# الأمن

# مسؤولية الجميع

إعداد

أ.د. محمد بن عمر بن سالم بازمول

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده، و نستعينه، و نستغفره، ونعوذ بالله، من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ .

يَاأَيُّهَا الّذِينَ آمَنُواْ اتّقُواْ اللهَّ حَقّ تُقَاتِهِ وَلاَتَمُوتُنّ إِلاّ وَأَنْتُمْ مّسْلِمُونَ

يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوْا رَبَّكُمُ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيْراً وَنِسَآءً وَاتَّقُوْا اللهَّ الَّذِيْ تَسَآءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَّ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيْباً

يَاأَيُّهَا الّذِينَ آمَنُواْ اتّقُواْ اللهَّ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيداً. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللهَّ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً.

أما بعد: فإن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد، وشرّ الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أمّا بعد :فهذه دراسة بعنوان (الأمن مسؤولية الجميع)، أشارك بها ضمن البحوث المقدمة لمؤتمر (شهداء الواجب، وواجب المجتمع) الذي تقيمه جامعة الإمام محمد بن سعود، في النصف الثاني من شهر صفر لعام ١٤٣١هـ.

وتهدف إلى تحديد المسؤولية الأمنية، وأنها ليست على رجل الأمن فقط، بل كل مواطن مسؤول، سواء كان فرداً أو جماعة في المسجد أو في مؤسسة أو مدرسة أو وزارة، كما تهدف الدراسة إلى بيان خطأ من يتبنى موقفاً سلبياً تجاه رجل الأمن وعمله.

وقد أدرتها على الفصول التالية:

الفصل الأول : الأمن أهميته ومقوماته.

الفصل الثاني : أضرار اختلال الأمن .

الفصل الثالث: دور المواطن في تحقيق الأمن.

والخاتمة : وفيها أهم النتائج.

وقدّمت بين يديها مدخلاً في تعريف الأمن .

والله اسأل أن يجزي خيراً القائمين على المؤتمر، وأن يجعل ذلك في موازين حسناتهم، سائلاً الله أن يتقبل عملي خالصاً لوجهه الكريم وداعياً إلى سنة نبيه الرؤوف الرحيم ﷺ.

كتبه

**أ.د. محمد بن عمر بازمول**

# المدخل

## تعريف الأمن

الأمن في اللغة :

مادة (الهمزة والميم والنون) تدور على أصلين :

أحدهما : الأمانة التي هي ضدّ الخيانة، ومعناها سُكون القلب.

والآخر : التصديق.

والمعنيان متقاربان، متدانيان.

قال الخليل: الأَمَنَةُ مِن الأمْن. والأمان إعطاء الأَمَنَة.

والأمانة ضدُّ الخيانة.

يقال: أمِنْتُ الرّجُلَ أَمْناً وأَمَنَةً وأَماناً، وآمنني يُؤْمنني إيماناً.

والعرب تقول: رجل أُمَّانٌ، إذا كان أميناً.

وما كان أميناً ولقد أَمُنَ.

الأمين : المؤتَمِن.

وبيْتٌ آمِنٌ : ذو أَمْن. قال الله تعالى: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هذا البَلَدَ آمِناً﴾ (إبراهيم: ٣٥).

رجلٌ أُمَنَة : إذا كان يأمَنه الناسُ ولا يخافون غَائِلَتَهُ.

ورجل أَمَنَةٌ بالفتح : يصدّق ما سَمِع ولا يكذِّب بشيءٍ، يثق بالناس.

وأمّا التّصديق فقول الله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾ (يوسف: ١٧) أي: مصدِّقٍ لنا[١].

الأمن في الشرع :

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ (قريش:٤).

فالأمن يقابل الخوف.

ويلاحظ في النصوص القرآنية أن كلمة (الخوف) جاءت معرفة بـ (ال) في أربعة مواضع فقط في القرآن الكريم، و هي التالية:

قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة:١٥٥).

وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ (النساء:٨٣).

وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾ (النحل:١١٢).

---

(١) انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس (١/ ١٣٣).

وقوله تبارك وتعالى: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاء الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُوْلَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيراً﴾ (الأحزاب:١٩).

والخوف في هذه المواضع الأربعة، بمعنى القتال.

وجاءت كلمة الخوف في ست عشرة آية نكرة تفيد العموم، حيث جاءت نكرة في سياق النهي في خمسة عشر موضعاً، وفي موضع واحد جاءت نكرة في سياق الامتنان، وهو هذا الموضع المذكور هنا في سورة قريش.

ومعلوم أن النكرة في سياق النفي وفي سياق الامتنان تفيد العموم. والمعنى في تلك المواضع نفي أي خوف، في كل حال.

وهذا له دلالته في مفهوم الأمن، فإذا كان الخوف يطلب عدمه ونفيه بجميع أنواعه وأحواله، فالأمن يقابله.

فإذا كان الخوف يكون في الدنيا سياسياً، واقتصادياً، واجتماعياً، وفكرياً، وبيئياً.

فإن الأمن يكون على جميع هذه الأنواع، وهي التالية:

- الأمن السياسي.
- الأمن الاجتماعي.
- الأمن الاقتصادي.
- الأمن الفكري.

- الأمن البيئي.
- الأمن الصحي.
- الأمن النفسي.

بهذه الشمولية يكون مفهوم الأمن في الإسلام.

وقد جاءت كلمة الأمن شاملة لكل هذه المعاني في القرآن الكريم، فيما يتعلق بأمور الدنيا. وذلك في بضع وثلاثين موضعاً من القرآن العظيم[١].

(١) سردتها في ملحق آخر هذه الرسالة.

الفصل الأول

## الأمن أهميته ومقوماته

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : : أهمية الأمن .

المبحث الثاني : مقومات الأمن.

وبيانها هو التالي:

### المبحث الأول: أهمية الأمن .

لما أسكن سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام من ذريته بهذا الوادي كان من أول دعائه لربه لهم ما قصه الله علينا في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة:١٢٦) . فدعا الله أن يكون هذا الوادي بلداً آمناً.

ثم لّما صار هذا الوادي بلداً عاد وطلب الله أن يجعله آمناً فقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ (إبراهيم:٣٥) .

وهذا يؤكد أن الأمن مطلب مهم يحتاجه الإنسان، وإلا ما حرص سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام على سؤاله وتكرار طلبه الله سبحانه وتعالى أن يحققه لهذا البلد.

وانظر إلى البلدان التي اختل فيها نظام الأمن، سترى أهلها لا يستطيعون ممارسة حياتهم اليومية فمدارسهم مغلقة، وأسواقهم مقفلة، والكل يلزم البيت، ويسعى القادرون منهم على الخروج من هذه البلد ومغادرتها إلى غيرها، وإن سألت أحدهم لماذا؟ ستجده يقول: لأنه لم يستطيع أن يعيش مع أهله وعياله في ذلك الموضع الذي اختل فيه الأمن.

واستتباب الأمن من الضروريات التي اتفقت الديانات السماوية على طلبه، فإن حفظ الدم والمال والعرض والعقل والدين بها يتحقق الأمن بجميع أنواعه سواء كان أمناً نفسياً أم اقتصادياً أم اجتماعياً أم أمناً عاماً أم أمنا فكرياً أم أمناً وقائياً أم أمناً سياسياً، إلى غير ذلك من أنواع الأمن التي يدل تعددها إلى أهمية الأمن وأنه ضرورة للإنسان فرداً وجماعة.

وقد جاء ما يدل على ترابط المنظومة الاجتماعية بعضها ببعض، بحيث يكون في الإخلال بحلقة منها إخلال بالجميع.

فمن أراد الدين فليلزم الجماعة.

ومن أراد لزوم الجماعة فليلزم أمير الجماعة : ولي الأمر.

ومن أراد لزوم ولي الأمر فليلزم السمع والطاعة.

عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ قَالَ: "تَطَاوَلَ النَّاسُ فِي الْبِنَاءِ فِي زَمَنِ عُمَرَ فَقَالَ عُمَرُ: يَا مَعْشَرَ الْعُرَيْبِ الْأَرْضَ الْأَرْضَ.

إِنَّهُ لَا إِسْلَامَ إِلَّا بِجَمَاعَةٍ .

وَلَا جَمَاعَةَ إِلَّا بِإِمَارَةٍ .

وَلَا إِمَارَةَ إِلَّا بِطَاعَةٍ.

فَمَنْ سَوَّدَهُ قَوْمُهُ عَلَى الْفِقْهِ كَانَ حَيَاةً لَهُ وَلَهُمْ.

وَمَنْ سَوَّدَهُ قَوْمُهُ عَلَى غَيْرِ فِقْهٍ كَانَ هَلَاكًا لَهُ وَلَهُمْ"[١].

وهذا الأثر يدل على خطورة ضياع الأمن، وأنه ضروري لقيام جماعة المسلمين، وبالتالي قيام الدين، والناس لابد لهم من إمارة لتقيم قيهم الأمن.

عن [عاصم بن ضمرة][٢] قال : "لما حكمت الحرورية قال علي : ما يقولون؟

---

(١) أخرجه الدارمي في المقدمة باب ذهاب العلم، تحت رقم (٢٥٧)، وذكر محققه (حسين أسد) أن في إسناده علتين: الأولى: جهالة صفوان بن رستم، والثانية: الانقطاع، لأن عبدالرحمن بن ميسرة يرويه عن تميم الداري عن عمر، وا بن ميسرة لم يدرك تميماً. قلت: وقد ذكر ابن عبدالبر (التمهيد – فتح المالك ١٠/ ٤٩١)، بسند فيه ضعف ما يشهد لمحل الشاهد هنا، من طريق محمد بن يزيد أبي هشام عن إسحاق بن سهل، عن المغيرة بن مسلم، عن قتادة عن أبي الدرداء ﷺ، قال: لا إسلام إلا بطاعة، و لا خير إلا في الجماعة والنصح لله وللخليفة والمؤمنين عامة". وبه يرتقي هذا الأثر إن شاء الله تعالى إلى درجة الحسن لغيره، خاصة وأن في معناه أحاديث ثابتة.

(٢) سقط هذا من طبعة المصنف لعبدالرزاق (١٠/ ١٤٩)، وأثبته من سنن البيهقي (٨/ ١٨٤)، وكنز العمال (٣١٥٦٧).

قيل : يقولون : لا حكم إلا لله .

قال : الحكم لله، وفي الأرض حكام، ولكنهم يقولون : لا إمارة ، ولا بد للناس من إمارة يعمل فيها المؤمن، ويستمتع فيها الفاجر والكافر ، ويبلغ الله فيها الأجل"[١].

فمن أخل بالسمع والطاعة أضاع حق ولي ألأمر.

وإذا أضاع حق الأمير أضاع حق الجماعة.

وإذا أضاع الجماعة أضاع الدين.

فمن أضاع الأمن أضاع الدنيا والآخرة، فلا دنيا يحفظ و لا ديناً يقيم.

ويمكن أن تلخص أهمية الأمن في النقاط التالية:

١ - أنه ضروري ليتمكن الإنسان من ممارسة شعائر دينه.

٢ - أنه ضروري ليتصرف الناس في شؤون حياتهم المختلفة.

٣ - أنه ضروري ليمارس الإنسان علاقاته في مجتمعه.

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (١٠/ ١٤٩)، والبيهقي في الكبرى (٨/ ١٨٤). وروي مرفوعاً، عن زِرُّ بن حُبَيْشٍ، قَالَ: لَمَّا أَنْكَرَ النَّاسُ سِيرَةَ الْوَلِيدِ بن عُقْبَةَ بن أَبِي مُعَيْطٍ، فَزِعَ النَّاسُ إِلَى عَبْدِ اللهَّ بن مَسْعُودٍ، فَقَالَ لَهُمْ عَبْدُ اللهَّ بن مَسْعُودٍ: اصْبِرُوا، فَإِنَّ جَوْرَ إِمَامٍ خَمْسِينَ عَامًا خَيْرٌ مِنْ هَرْجِ شَهْرٍ، وَذَلِكَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: لا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ إِمَارَةٍ بَرَّةٍ أَوْ فَاجِرَةٍ، فَأَمَّا الْبَرَّةُ فَتَعْدِلُ فِي الْقَسْمِ، وَيُقْسَمُ بَيْنَكُمْ فَيْأَكُمْ بِالسَّوِيَّةِ، وَأَمَّا الْفَاجِرَةُ فَيُبْتَلَى فِيهَا الْمُؤْمِنُ، وَالإِمَارَةُ الْفَاجِرَةُ خَيْرٌ مِنَ الْهَرْجِ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهَّ، وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ:الْقَتْلُ وَالْكَذِبُ". أخرجه الطبرانى (١٠/ ١٣٢ ، رقم ١٠٢١٠) . قال الهيثمى (٥/ ٢٦٧) : "فيه وهب الله بن رزق ، ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات"اهـ

٤ - أنه ضروري ليستقيم عيش الإنسان في صحته البدنية والنفسية.

٥ - أنه ضروري ليشعر الإنسان بالسعادة.

**الأمن نعمة:**

والأمن نعمة عظيمة على الإنسان، بدونها لا يستطيع أن يعيش حياته فاعلاً مثمراً سعيداً. ولذلك امتن الله بجعل مكة حرماً آمناً

قال تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (البقرة:١٢٥).

ومضمون الآية: أن الله تعالى يذكر شرف البيت وما جعله موصوفًا به شرعًا وقدرًا من كونه مثابة للناس، أي: جعله محَلا تشتاق إليه الأرواح وتحن إليه، ولا تقضي منه وطرًا، ولو ترددَت إليه كلَّ عام، استجابة من الله تعالى لدعاء خليله إبراهيم، عليه السلام، في قوله: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ إلى أن قال: ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾(إبراهيم : ٣٧ - ٤٠) ويصفه تعالى بأنه جعله أمنًا، من دخله أمن، ولو كان قد فعل ما فعل ثم دخله كان آمنًا(١).

وقال تبارك وتعالى: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَللهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ

(١) انظر تفسير ابن كثير (١/ ٤١٣).

عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران:٩٧).

وفي هذه الآية يبين سبحانه أن من أدل الآيات على وجوب اتباع هذا النبي ﷺ الذي على ملة إبراهيم ﷺ هذا البيت الحرام، الذي فيه آيات بيِّنات منها أنه سبحانه أمّن أهله في بلاد النهب والغارات التي ليس بها حاكم يفزع إليه ولا رئيس يعول في ذلك قال سبحانه وتعالى : ﴿ومن دخله﴾ أي فضلاً عن أهله ﴿كان آمناً﴾ أي عريقاً في الأمن، أو فأمنوه بأمان الله. وتحويل العبارة عن « وأمَّن داخله » لأن هذا أدل على المراد من تمكن الأمن[1].

وقال تبارك وتعالى: ﴿وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ (القصص:٥٧).

وفي الآية : رد الله على ناس من قريش اعتذروا عن اتباع الرسول ﷺ بأنهم يخافون أن يتخطفوا، والتخطف : مبالغة في الخطف، وهو انتزاع شيء بسرعة ، والمراد : يأسرنا الأعداء معهم إلى ديارهم، فرد الله عليهم بهذا الاستفهام الاستنكاري : أن قريشاً مع قلتهم عدّاً وعدة أتاح الله لهم بلداً هو حرم آمن يكونون فيه آمنين من العدو على كثرة قبائل العرب واشتغالهم بالغارة على جيرتهم وجبى إليهم ثمرات كثيرة قروناً طويلة ، فلو اعتبروا

(١) تفسير البقاعي (٢/ ١٢٨).

لعلموا أن لهم منعة ربانية وأن الله الذي أمنهم في القرون الخالية يؤمنهم إن استجابوا لله ورسوله[١].

قال تبارك وتعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَماً آمِناً وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللهِ يَكْفُرُونَ﴾ (العنكبوت:٦٧).

ومعنى الآية: ألم ينظروا؟ يعني : كفار قريش أنا جعلنا حرمهم هذا حرماً آمناً يأمن فيه ساكنه من الغارة والقتل والسبي والنهب فصاروا في سلامة وعافية مما صار فيه غيره من العرب فإنهم في كل حين تطرقهم الغارات ، وتجتاح أموالهم الغزاة ، وتسفك دماءهم الجنود ، وتستبيح حرمهم وأموالهم شطار العرب وشياطينها[٢].

وتخصيص الأمن بالذكر، والتنصيص عليه من بين النعم يفيد عظيم قدرها وحاجة الناس لها.

وقال تبارك وتعالى: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم. لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (١) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (٤)﴾.

وهدف السورة : تقرير وجوب عبادة الله وحدة دون سواه. واللام في قوله ﴿لئلاف قريش﴾ لام التعجب، كأنه يقول: اعجبوا لإيلاف قريش

(١) تفسير ابن عاشور (٢٠/ ١٤٨).

(٢) تفسير الشوكاني (٤/ ٢١٢).

رحلة الشتاء والصيف، وتركهم عبادة ربّ هذا البيت، الذي أطعهم من جوع، وآمنهم من خوف. ثم أرشدهم إلى شكر هذه النعمة العظيمة فقال: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ أي: فليوحدوه بالعبادة، كما جعل لهم حرما آمنا وبيتا محرما، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (النمل:٩١).

وقوله: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ﴾ أي: هو رب البيت، وهو " الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ " أي : تفضل عليهم بالأمن والرخص فليفردوه بالعبادة وحده لا شريك له، ولا يعبدوا من دونه صنمًا ولا ندا ولا وثنًا.

وقوله: ﴿وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ قيل: معنى ذلك: أنه آمنهم مما يخاف منه من لم يكن من أهل الحرم من الغارات والحروب والقتال، والأمور التي كانت العرب يخاف بعضها من بعض. وقيل: عُنِي بذلك: وآمنهم من الجذام.

قال الطبري (ت٣١١هـ) : "والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أنه ﴿آمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ والعدو مخوف منه، والجذام مخوف منه، ولم يخصص الله الخبر عن أنه آمنهم من العدوّ دون الجذام، ولا

من الجذام دون العدوّ، بل عمّ الخبر بذلك، فالصواب أن يعمّ كما عمّ جلّ ثناؤه، فيقال: آمنهم من المعنيين كليهما"اهـ[١].

قلت: والأمر كما قال رحمه الله، فالأمن بكل أنواعه يدخل في قوله تعالى: ﴿آمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾؛ ولهذا من استجاب لأمره سبحانه فوحده بالعبادة دون سواه، جَمَع الله له بين أمن الدنيا وأمن الآخرة، ومن عصاه سلبهما منه، كما قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ (النحل:١١٢-١١٣).

ومن حاز الأمن في الأوطان والصحة في الأبدان حاز الدنيا بحذافيرها.

عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مِحْصَنٍ الْخَطْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا"[٢].

---

(١) تفسير الطبري (٢٤/ ٦٥٦).

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد، باب في التوكل على الله، حديث رقم (٢٣٤٦)، وابن ماجه في كتاب الزهد باب القناعة، حديث رقم (٤١٤١). وقال الترمذي: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ مَرْوَانَ بْنِ مُعَاوِيَةَ"اهـ، والحديث حسنه بمجموع طرقه الألباني في السلسلة حديث رقم (٢٣١٨).

وَحِيزَتْ : جُمِعَتْ .

وقوله: "فِي سِرْبِهِ" المَشْهُورِ كَسْرِ السِّينِ أَيْ فِي نَفْسِهِ.

وَقِيلَ : السِّرْبُ : الجَمَاعَةُ ، فَالْمَعْنَى فِي أَهْلِهِ وَعِيَالِهِ.

وَقِيلَ : بِفَتْحِ السِّينِ أَيْ فِي مَسْلَكِهِ وَطَرِيقِهِ.

وَقِيلَ : بِفَتْحَتَيْنِ أَيْ فِي بَيْتِهِ .

وَفِي اللغة: "السَّرْبُ الماشِيَةُ كُلُّها، والطَّرِيقُ، والوِجْهَةُ، والصَّدْرُ، والخَرْزُ.

وبالكسرِ : القَطِيعُ منَ الظِّباءِ والنِّساءِ وغَيْرِها، والطَّرِيقُ، والبالُ، والقَلْبُ، والنَّفْسُ، وجَماعةُ النَّخْلِ.

وبالتَّحْرِيك جُحْرُ الوَحْشِيِّ، والحَفيرُ تَحْتَ الأرضِ، والقَناةُ يَدْخُلُ منها الماءُ الحائطَ، والماءُ يُصَبُّ في القِربَةِ لِيَبْتَلَّ سَيْرُها، والماءُ السَّائِل"اهـ[1].

فَيَكُونُ الْمُرَادُ مِنْ الْحَدِيثِ الْمُبَالَغَةَ فِي حُصُولِ الْأَمْنِ وَلَوْ فِي بَيْتٍ تَحْتَ الْأَرْضِ ضَيِّقٍ كَجُحْرِ الْوَحْشِ أَوْ التَّشْبِيهِ بِهِ فِي خَفَائِهِ وَعَدَمِ ضَيَاعِهِ[2].

وجميع هذه المعاني لا تمانع بينها.

والمقصود : بيان نعمة الأمن والأمان على المسلم.

---

(١) القاموس المحيط للفيروزآبادي (١/ ٨٤).

(٢) مرقاة المفاتيح (٥/ ٣٥-٣٦).

## المبحث الثاني : مقومات الأمن

لا يستقيم الأمن التام للإنسان إلا بأمرين اثنين هما:

- التطبيق لشرع الله تعالى.
- والسمع والطاعة لولاة الأمر.

وقد بين الرسول ﷺ هذا الذي يحتاجه المسلم في حياته.

عَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللهِ؟. قَالَ:

أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ.

وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا.

وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ"[(١)].

---

(١) أخرجه احمد في المسند (٤/ ١٢٦ الميمنية)، (٢٨/ ٣٧٣، ٣٧٥ الرسالة)، وأبوداود في كتاب السنة، باب في لزوم السنة، حديث رقم (٤٦٠٧)، الترمذي في كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، حديث رقم (٢٦٧٦)، وابن ماجه في المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، حديث رقم (٤٤)، والدارمي في المقدمة، باب اتباع السنة حديث رقم (٩٥)، وابن حبان (الإحسان ١٢/ ١٧٨، تحت رقم ٥). قال الترمذي رحمه الله: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَقَدْ رَوَى ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو السُّلَمِيِّ عَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ عَنْ =

فقد حدد هذا الحديث أسس الأمن في الإسلام، وهما أمران :

الأول : تقوى الله تعالى، بمفهومها العام الشامل.

الثاني : السمع والطاعة لولاة الأمور.

فبالتقوى لله تستقيم للمسلم علاقته مع الله عز وجل، وعلاقته مع نفسه، وعلاقته مع جيرانه، وعلاقته بكل ما حوله. وبدون شرع الله يحل الهلاك والخسران، وقد حذر الله عزوجل مَنْ يخرج عن شرعه وعن طاعة رسله قال تبارك وتعالى: ﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِّ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾ (النحل:١١٢).

وبالسمع والطاعة تستقيم له حياته في مجتمعه من جميع جهاتها. وهذا (أعني الأمر بالسمع والطاعة لولاة الأمر) داخل في تقوى الله؛ ولذا تجد من وقع في الفتن من علماء السلف، يعتذر عن نفسه بخلل في التقوى، إذ هي شاملة للأمرين.

"قيل للشعبي في فتنة ابن الأشعث: أين كنت يا عامر؟

---

=

النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَ هَذَا حَدَّثَنَا بِذَلِكَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلَّالُ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَنْ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو السُّلَمِيِّ عَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَهُ وَالْعِرْبَاضُ بْنُ سَارِيَةَ يُكْنَى أَبَا نَجِيحٍ وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ حُجْرِ بْنِ حُجْرٍ عَنْ عِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَهُ"اهـ

قال : كنت حيث يقول الشاعر :

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى  وصـــوّت إنســانٌ فكدت أطيـر

أصابتنا فتنة لم نكن فيها بررة أتقياء ولا فجرة أقوياء".

وكان الحسن البصري يقول : إن الحَجّاج عذاب الله، فلا تدفعوا عذاب الله بأيديكم، ولكن عليكم بالاستكانة والتضرع، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ (المؤمنون: ٧٦).

وكان طلق بن حبيب يقول : اتقوا الفتنة بالتقوى. فقيل له : أجمل لنا التقوى. فقال : أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو رحمة الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عذاب الله" رواه أحمد وابن أبي الدنيا[1].

فتجد الإنسان يقوى وصف الأمن لديه ويزداد شعوره به بحسب تحقيقه لتقوى الله تعالى، وحرصه على السمع والطاعة لولي أمره، وإذا نقص نقص شعوره بالأمن . وإذا حقق هذا الوصف وهو التقوى تحقق له وعد الله الذي ذكره في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا

(١) ورواه ابن أبي شيبة ( ١١/ ٢٣) ، وابن المبارك في "الزهد" ( ٤٧٣ )، والزهد لهناد (١/ ٢٩٧، تحت رقم ٥٢٢)، وأبو نعيم في "الحلية" ( ٣/ ٦٤ ) .

يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور:٥٥).

[وقد علم بالضرورة من دين الإسلام أنه لا دين إلا بجماعة و لا جماعة إلا بإمامة و لا إمامة إلا بسمع و طاعة و أن الخروج عن طاعة ولي الأمر و التقدم عليه من أعظم أسباب الفساد في البلاد و العباد و العدول عن سبيل الهدى و الرشاد[١].

قال الحسن البصري رحمه الله:"و الله لا يستقيم الدين إلا بولاة الأمر وإن جاروا و ظلموا و الله لما يصلح الله بهم أكثر مما يفسدون"اهـ[٢].

و قال ابن رجب رحمه الله: "السمع و الطاعة لولاة أمور المسلمين فيها سعادة الدنيا و بها تنتظم مصالح العباد في معايشهم وبها يستعينون على إظهار دينهم و طاعة ربهم"اهـ[٣].

والخروج عن طاعة ولي الأمر و التقدم عليه بغزو أو غيره: "معصية و مشاقة لله و رسوله و مخالفة لما عليه أهل السنة والجماعة السلف الصالح"[٤].][٥].

---

(١) نصيحة مهمة ص ٤١.

(٢) جامع العلوم و الحكم (٢/ ١١٧).

(٣) جامع العلوم و الحكم (٢/ ١١٧).

(٤) انظر نصيحة مهمة ص ٤٨.

(٥) ما بين معقوفتين من رسالة السنة فيما يتعلق بولي الأمة لأحمد بازمول، ص٢٤-٢٥.

## الفصل الثاني

## أضرار اختلال الأمن

بدون الأمن لا تستقيم للناس حياة.

وبدون الأمن لا تستقم دنيا و لا يقوم دين.

والفتن تقود إلى سلب نعمة الأمن، فتنقلب الحياة الرضية بطاعة الله تعالى، إلى ضنك في العيش بمعصية الله والخروج عن شرعه، وحيث إن أسس الأمن هي: تقوى الله والسمع والطاعة لولي الأمر، فإن مخالفة ذلك تسلب نعمة الحياة الرضية، وتوقع في المعيشة الضنك.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (طه:١٢٤).

فيقع الناس في عذاب الفتن، كما قال الحسن البصري: إن الحَجّاج عذاب الله، فلا تدفعوا عذاب الله بأيديكم، ولكن عليكم بالاستكانة والتضرع، فإن الله تعالى يقول : ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ (المؤمنون: ٧٦).

وأجمل هنا أضرار اختلال الأمن على مستوى الفرد والمجتمع فأقول:

أول هذا الأضرار : ذهاب الدين بذهاب الجماعة، إذ يتسلط الأشرار على الأخيار، ويقوى أهل الفساد والباطل على أهل الصلاح والحق؛ فيسعى المفسدون في الأرض بالفساد فينشرون الترويع والخوف، ويبثون الرعب في

قلوب الناس. وتنتشر المبادئ الهدامة، ويقام علم الباطل والتهتك؛ فتنتشر المخدرات والخمور ويرتفع علم المعاصي والخروج عن شرع الله.

وقد روي عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ قَالَ: "تَطَاوَلَ النَّاسُ فِي الْبِنَاءِ فِي زَمَنِ عُمَرَ فَقَالَ عُمَرُ: يَا مَعْشَرَ الْعُرَيْبِ الْأَرْضَ الْأَرْضَ إِنَّهُ لَا إِسْلَامَ إِلَّا بِجَمَاعَةٍ وَلَا جَمَاعَةَ إِلَّا بِإِمَارَةٍ وَلَا إِمَارَةَ إِلَّا بِطَاعَةٍ فَمَنْ سَوَّدَهُ قَوْمُهُ عَلَى الْفِقْهِ كَانَ حَيَاةً لَهُ وَلَهُمْ وَمَنْ سَوَّدَهُ قَوْمُهُ عَلَى غَيْرِ فِقْهٍ كَانَ هَلَاكًا لَهُ وَلَهُمْ"(١).

وثاني هذه الأضرار: تعطل الناس في أمور حياتهم، فالأسواق المشرعة تقفل، والمدارس المفتوحة لتعليم الصغار والكبار تهجر، وتتعطل الأعمال، وتكسد التجارات.

وثالث هذه الأضرار: اختلال نفسي، قد يؤدي إلى الجنون أو الانتحار، أو الوقوع فريسة الأمراض النفسية المستعصية.

وهذا من الضنك الذي يعرض المرء نفسه إليه بتركه لشرع الله تعالى، ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (طه:١٢٤).

ورابعها : الوقوع في الفتنة، وقد قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور:٦٣).

فتنة الشهوات و فتنة الشبهات.

---

(١) سبق تخريجه. وهو حسن لغيره.

وخامس هذه الأضرار : تظهر صور الخوف المقابلة للأمن بأنواعه، فيختل نظام الأمن السياسي، والاقتصادي، والبيئي، والاجتماعي، والصحي، والفكري، والنفسي، ... إلى آخر تلك الأنواع وما يقابلها من الخوف في كل نوع. وهذا يقود إلى الهلاك.

سادس هذه الأضرار : الاستهتار بالأنفس، فيقتل المقتول و لا يدري لم قتل، ويقتل القاتل و لا يدري لِمَ قتل.

عن شَقِيقٌ قَالَ: جَلَسَ عَبْدُ اللهِ وَأَبُو مُوسَى فَتَحَدَّثَا فَقَالَ أَبُو مُوسَى: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ أَيَّامًا يُرْفَعُ فِيهَا الْعِلْمُ وَيَنْزِلُ فِيهَا الْجَهْلُ وَيَكْثُرُ فِيهَا الْهَرْجُ. وَالْهَرْجُ : الْقَتْلُ"(١).

وَالْهَرْجُ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ الْقَتْلُ .

وعَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ – وَأَحْسِبُهُ رَفَعَهُ - قَالَ: "بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ أَيَّامُ الْهَرْجِ يَزُولُ فِيهَا الْعِلْمُ وَيَظْهَرُ فِيهَا الْجَهْلُ".

وعَنْ ابْنُ مَسْعُودٍ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "مِنْ شِرَارِ النَّاسِ مَنْ تُدْرِكْهُمْ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءٌ بين يدي الساعة أيام الهرج"(٢).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الفتن باب ظهور الفتن حديث رقم (٧٠٦٥)، ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب قرب الساعة حديث رقم ( ٢٦٧٢).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الفتن باب ظهور الفتن حديث رقم (٧٠٦٧)، ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب قرب الساعة حديث رقم ( ٢٦٧٢).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ يَوْمٌ لَا يَدْرِي الْقَاتِلُ فِيمَ قَتَلَ وَلَا الْمَقْتُولُ فِيمَ قُتِلَ فَقِيلَ: كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ؟ قَالَ: الْهَرْجُ. الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ"(١).

أعوذ بالله أن يدركنا هذا الزمان وهذا الحال.

سابعها : ينتشر الظلم في الأرض، ولا يؤخذ على يد الظالم، فيدعو خيارنا فلا يستجاب لنا، بسبب كثرة الخبث.

عَنْ حُذَيْفَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْكُمْ قَوْمًا، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ "(٢).

عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ : "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ وَهُوَ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُّ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدْ اقْتَرَبَ

(١) أخرجه مسلم في كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل يتمنى أن يكون مكانه، حديث رقم (٢٩٠٨).

(٢) مسند أحمد (الميمنية ٥/ ٣٩١) (الرسالة ٣٨/ ٣٥٣، تحت رقم ٢٣٣٢٧)، والترمذي في كتاب الفتن، باب ما جاء في الأمربالمعروف والنهي عن المنكر، حديث رقم (٢١٦٩)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٩٣)، والحديث حسنه الترمذي، وحسنة لغيره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٢٨٦، تحت رقم ٢٣١٣)، وكذا محققو المسند.

فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ وَعَقَدَ سُفْيَانُ بِيَدِهِ عَشَرَةً قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ : نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ"(١).

قال ابن تيمية رحمه الله: "في الجملة أهل السنة يجتهدون في طاعة الله ورسوله بحسب الإمكان ، كما قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (التغابن: ١٦)، وقال النبي ﷺ: "إذا أمرتكم بأمر فأتو منه ما استطعتم"(٢).

ويعلمون أن الله بعث محمداً ﷺ بصلاح العباد في المعاش والمعاد، وأنه أمر بالصلاح ونهى عن الفساد، فإذا كان الفعل فيه صلاح وفساد رجحوا الراجح منهما، فإذا كان صلاحه أكثر من فساده رجحوا فعله، وإن كان فساده أكثر من صلاحه رجحوا تركه، فإن الله تعالى بعث رسوله ﷺ بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، فإذا تولى خليفة من الخلفاء كيزيد، وعبد الملك، والمنصور وغيرهم.

فإما أن يُقال: يجب منعه من الولاية وقتاله حتى يولى غيره – كما يفعله من يرى السيف؛ فهذا رأي فاسد ، فإن مفسدة هذا أعظم من مصلحته.

---

(١) أخرجه البخاري كتاب أحاديث الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج، حديث رقم (٣٣٤٦)، ، ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، حديث رقم (٢٨٨٠).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن الرسول ﷺ، حديث رقم (٧٢٨٨)، ومسلم في كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر، حديث رقم (١٣٣٧). ولفظ الحديث عند البخاري: "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ".

**وقلّ من خرج على إمام ذي سلطان إلا كان ما تولد على فعله من الشر أعظم مما تولد من الخير:**

كالذين خرجوا على يزيد بالمدينة .

**وكابن الأشعث الذي خرج على عبد الملك بالعراق .**

وكابن المهلب الذي خرج على ابنه بخراسان .

وكأبي مسلم صاحب الدعوة الذي خرج عليهم بخراسان أيضاً .

وكالذين خرجوا على المنصور بالمدينة والبصرة . وأمثال هؤلاء ...

وغاية هؤلاء إما أن يغلبوا وإما أن يُغلبوا ، ثم يزول ملكهم فلا يكون لهم عاقبة، فإن عبدالله بن علي وأبا مسلم هما اللذان قتلا خلقاً كثيراً، وكلاهما قتله أبو جعفر المنصور.

وأما أهل الحرة وابن الأشعث ، وابن المهلب – وغيرهم - فهُزموا وهُزم أصحابهم فلا أبقوا ديناً ولا أبقوا دنيا.

**والله لا يأمر بأمر لا يحصل به صلاح الدين ولا صلاح الدنيا.**

وإن كان فاعل ذلك من عباد الله المتقين ومن أهل الجنة فليسوا أفضل من علي وطلحة والزبير وعائشة وغيرهم، **ومع ذلك لم يُحمدوا ما فعلوه من القتال**، وهم أعظم قدراً عند الله وأحسن نية من غيرهم .

وكذلك أهل الحرة كان فيهم خلق من أهل العلم والدين.

وكذلك أصحاب ابن الأشعث كان فيهم خلق من أهل العلم، والله يغفر لهم كلهم....

وكان أفاضل المسلمين ينهون عن الخروج والقتال في الفتنة، كما كان عبدالله بن عمر وسعيد بن المسيب وعلي بن الحسين وغيرهم ينهون عام الحرة عن الخروج على يزيد، وكما كان الحسن البصري ومجاهد وغيرهما ينهون عن الخروج في فتنة ابن الأشعث.

**ولهذا استقر أمر أهل السنة على ترك القتال في الفتنة للأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ، وصاروا يذكرون هذا في عقائدهم، ويأمرون بالصبر على جور الأئمة وترك قتالهم، وإن كان قد قاتل في الفتنة خلق كثير من أهل العلم والدين.**

وباب قتال أهل البغي والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يشتبه بالقتال في الفتنة، وليس هذا موضع بسطه .

ومن تأمل الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ في هذا الباب، واعتبر اعتبار أولي الأبصار؛ علم أن الذي جاءت به النصوص النبوية خير الأمور.

ولهذا لما أراد الحسين رضي الله عنه أن يخرج إلى أهل العراق لما كاتبوه كتباً كثيرة أشار عليه أفاضل أهل العلم والدين كابن عمر، وابن عباس، وأبي بكر بن عبدالرحمن بن حارث بن هشام أن لا يخرج، وغلب على ظنهم أنه يُقتل، حتى إن بعضهم قال: أستودعك الله من قتيل. وقال بعضهم: لولا الشناعة لأمسكتك ومنعتك من الخروج. وهم بذلك قاصدون نصيحته،

طالبون لمصلحته ومصلحة المسلمين، والله ورسوله إنما يأمرون بالصلاح لا بالفساد، لكن الرأي يصيب تارة ويخطئ تارة.

فتبيّن أن الأمر على ما قاله أولئك، ولم يكن في الخروج مصلحة لا في دين ولا في دنيا، بل تمكن أولئك الظلمة الطغاة من سبط رسول الله ﷺ حتى قتلوه مظلوماً شهيداً، وكان في خروجه وقتله من الفساد ما لم يكن يحصل لو قعد في بلده، فإن ما قصده من تحصيل الخير ودفع الشر لم يحصل منه شيئ، بل زاد الشر بخروجه وقتله، ونقص الخير بذلك، وصار ذلك سبباً لشر عظيم، وكان قتل الحسين مما أوجب الفتن، كما كان قتل عثمان مما أوجب الفتن.

وهذا كله مما يبين أن ما أمر به النبي ﷺ من الصبر على جور الأئمة وترك قتالهم والخروج عليهم هو أصلح الأمور للعباد في المعاش والمعاد، وأن من خالف ذلك متعمداً أو مخطئاً لم يحصل بفعله صلاح بل فساد ، ولهذا أثنى الرسول ﷺ على الحسن بقوله : "إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين"، ولم يُثن على أحدٍ لا بقتال في فتنة ولا بخروج على الأئمة، ولا نزع يد من طاعة ولا بمفارقة الجماعة.

وأحاديث النبي ﷺ الثابتة في الصحيح كلها تدل على هذا، كما في صحيح البخاري[1] من حديث الحسن البصري: سمعت أبا بكرة رضي الله

(١) في كتاب الصلح، باب قول النبي ﷺ للحسن، حديث رقم (٢٧٠٤).

عنه قال: "سمعت النبي ﷺ على المنبر والحسن إلى جنبه ينظر إلى الناس مرة وإليه مرة ويقول: "إن ابني هذا سيّد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين"، فقد أخبر النبي ﷺ بأنه سيد وحقق ما أشار إليه من أن الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين.

وهذا يبين أن الإصلاح بين الطائفتين كان محبوباً ممدوحاً يحبه الله ورسوله، وأن ما فعله الحسن من ذلك كان من أعظم فضائله ومناقبه التي أثنى بها عليه النبي ﷺ ولو كان القتال واجباً أو مستحباً لم يُثن النبي ﷺ على أحد بترك واجب أو مستحب، ولهذا لم يُثن النبي ﷺ على أحد بما جرى من القتال يوم الجمل وصفين، فضلاً عما جرى في المدينة يوم الحَرّة وما جرى بمكة في حصار ابن الزبير، وما جرى في فتنة ابن الأشعث وابن المهلب وغير ذلك من الفتن، ولكن تواتر عنه ﷺ أنه أمر بقتال الخوارج[1] المارقين الذين قاتلهم أمير المؤمنين علي ﷺ بالنهروان بعد خروجهم عليه بحروراء.

فهؤلاء استفاضت السنن عن النبي ﷺ بالأمر بقتالهم ولما قاتلهم علي ﷺ فرح بقتالهم وروى الحديث فيهم، واتفق الصحابة على قتال هؤلاء وكذلك أئمة أهل العلم بعدهم، ولم يكن هذا القتال عندهم كقتال أهل الجمل وصفين وغيرهما مما لم يأت فيه نص ولا إجماع، ولا حمده أفاضل الداخلين فيه، بل ندموا عليه ورجعوا عنه. ...

---

(١) انظر " نظم المتناثر من حديث المتواتر " ( رقم : ١٩ ) للكتاني .

وكذلك الحسن كان دائماً يشير على أبيه وأخيه بترك القتال، ولما صار الأمر إليه ترك القتال وأصلح الله به بين الطائفتين المقتتلتين، وعليّ ﷺ في آخر الأمر تبيّن له أن المصلحة في ترك القتال أعظم منها في فعله، وكذلك الحسين ﷺ لم يُقتل إلا مظلوماً شهيداً تاركاً لطلب الإمارة، طالباً الرجوع إما إلى بلده، أو إلى الثغر أو إلى المتولي على الناس يزيد.

وإذا قال القائل: إن علياً والحسين إنما تركا القتال في آخر الأمر للعجز عنه لأنه لم يكن لهما أنصار فكان في المقاتلة قتل النفوس بلا حصول المصلحة المطلوبة.

قيل له : وهذا بعينه هو الحكمة التي راعها الشارع ﷺ في النهي عن الخروج على الأمراء، وندب إلى ترك القتال في الفتنة، وإن كان الفاعلون لذلك يرون أن مقصودهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كالذين خرجوا بالحرّة وبدير الجماجم على يزيد والحجاج وغيرهما.

لكن إذا لم يُزل المنكر إلا بما هو أنكر منه صار إزالته على هذا الوجه منكراً، وإذا لم يحصل المعروف إلا بمنكر مفسدته أعظم من مصلحة ذلك المعروف كان تحصيل ذلك المعروف على هذا الوجه منكراً.

وبهذا الوجه صارت الخوارج يستحلون السيف على أهل القبلة حتى قاتلت علياً وغيره من المسلمين، وكذلك من وافقهم في الخروج على الأئمة بالسيف في الجملة من المعتزلة والزيدية والفقهاء وغيرهم. ...

ومما ينبغي أن يُعلم أن أسباب هذه الفتن تكون مشتركة، فيَرِدُ على القلوب من الواردات ما يمنع القلوب من معرفة الحق وقصده، ولهذا تكون بمنزلة الجاهلية، والجاهلية ليس فيها معرفة الحق وقصده، والإسلام جاء بالعلم النافع والعمل الصالح بمعرفة الحق وقصده، فيتفق أن بعض الولاة يظلم باستئثار، فلا تصبر النفوس على ظلمه، ولا يمكنها دفع ظلمه إلا بما هو أعظم فساداً منه، ولكن لأجل محبة الإنسان لأخذ حقه ودفع الظلم عنه لا ينظر في الفساد العام الذي يتولد عن فعله؛ ولهذا قال النبي ﷺ: "إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض"(١).

وكذلك ثبت عنه ﷺ في الصحيحين أنه قال: "على المرء السمع والطاعة في يسره وعسره، ومنشطه ومكرهه، وأثرة عليه"(٢).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب قول النبي ﷺ للأنصار، حديث رقم (٣٧٩٢، ٣٧٩٣)، ومسلم في كتاب الإمارة باب الأمر بالصبر عند ظلم الولاة واستئثارهم، حديث رقم (١٨٤٥)، ولفظ الحديث عند البخاري: "عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ: أَنَّ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فُلَانًا؟. قَالَ: سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أُثْرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ".

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: "سترون بعدي أثرة"، حديث رقم (٧٠٥٦)، ومسلم في كتاب الإمارة باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، حديث رقم (١٧٠٩). ولفظ الحديث عند البخاري: "عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ وَهُوَ مَرِيضٌ قُلْنَا: أَصْلَحَكَ اللهُ حَدِّثْ بِحَدِيثٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهِ سَمِعْتَهُ مِنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: دَعَانَا النَّبِيُّ ﷺ فَبَايَعْنَاهُ فَقَالَ: فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةً عَلَيْنَا وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنْ اللهِ فِيهِ بُرْهَانٌ".

وفي الصحيحين أنه قال: "بايعنا النبي ﷺ على السمع والطاعة في عسرنا ويسرنا، ومنشطنا ومكرهنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقول ونقوم بالحق حيثما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم"(١) .

فقد أمر النبي ﷺ المسلمين أن يصبروا على الاستئثار عليهم، وأن يطيعوا ولا ة أمورهم وإن استئثروا عليهم، وأن لا ينازعوهم الأمر.

وكثير ممن خرج على ولاة الأمور - أو أكثرهم - إنما خرج لينازعهم مع استئثارهم عليه ولم يصبروا على الاستئثار، ثم أنه يكون لولي الأمر ذنوب أخرى فيبقى بغضه لاستئثاره يُعظّم تلك السيئات، ويبقى المقاتل له ظاناً أنه يقاتله لئلا تكون فتنة ويكون الدين كله لله، ومن أعظم ما حركه عليه طلب غرضه، إما ولاية وإما مال، كما قال تعالى: ﴿فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ (التوبة:٥٨).

وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: "ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم: رجل على فضل ماء يمنعه من ابن السبيل، يقول الله له يوم القيامة: اليوم أمنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك، ورجل بايع إماماً لا يبايعه إلا لدنيا إن أعطاه منها رضي،

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، باب كيف يبايع الإمام الناس، حديث رقم (٧١٩٩، ٧٢٠٠)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، حديث رقم (١٧٠٩)، واللفظ عند البخاري: "عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ وَأَنْ نَقُومَ أَوْ نَقُولَ بِالْحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ".

وإن منعه سخط، ورجل حلف على سلعة بعد العصر كاذباً لقد أُعطي بها أكثر ما أعطى"[١].

فإذا اتفق من هذه الجهة شبهة وشهوة، ومن هذه الجهة شهوة وشبهة قامت الفتنة، والشارع أمر كل إنسان بما هو مصلحة له وللمسلمين. فأمر الولاة بالعدل والنصح لرعيتهم، حتى قال عليه الصلاة والسلام: "مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ"[٢].

(١) أخرجه البخاري في كتاب المساقاة، باب من رأى أن صاحب الحوض والقربة أحق بمائه، حديث رقم (٢٣٦٩)، ومسلم في كتاب الإيمان بيان غلظ تحريم إسبال الإزار والمن بالعطية، حديث رقم (١٠٨). ولفظ الحديث عند مسلم: "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ثَلَاثٌ لَا يُكَلِّمُهُمْ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِالْفَلَاةِ يَمْنَعُهُ مِنْ ابْنِ السَّبِيلِ وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا بِسِلْعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ فَحَلَفَ لَهُ بِاللَّهِ لَأَخَذَهَا بِكَذَا وَكَذَا فَصَدَّقَهُ وَهُوَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا وَفَى وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا لَمْ يَفِ".

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، باب من استرعي رعية، فلم ينصح، حديث رقم (٧١٥٠، ٧١٥١)، ومسلم في كتاب الإيمان باب استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار، حديث رقم (١٤٢). ولفظ مسلم : عَنْ الْحَسَنِ قَالَ: عَادَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ الْمُزَنِيَّ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ قَالَ مَعْقِلٌ: إِنِّي مُحَدِّثُكَ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ لِي حَيَاةً مَا حَدَّثْتُكَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ".

وأمر الرعية بالطاعة والنصح، كما ثبت في الصحيحين[١]: "الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة، قالوا: لمن يا رسول الله ؟ قال: لله ، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم".

وأمر بالصبر على استئثارهم ونهى عن مقاتلتهم ومنازعتهم الأمر مع ظلمهم، لأن الفساد الناشئ من القتال أعظم من فساد ظلم ولاة الأمور، فلا يزال أخف الفساد بأعظمهما .

ومن تدبر الكتاب والسنة الثابتة عن النبي ﷺ واعتبر ذلك بما يجده في نفسه وفي الآفاق، علم تحقيق قول الله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (فصلت:٥٣)، فإن الله تعالى يُري عباده آياته في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أن القرآن حق ، فخبره صدق ، وأمره عدل .

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلا لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (الأنعام:١١٥)"اهـ[٢].

---

(١) علقه البخاري في كتاب الإيمان باب قول الرسول ﷺ: "الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، حديث رقم (٥٥). من حديث تميم الداري ﷺ. وتكرير الدين النصيحة ثلاثًا ليس عند مسلم في النسخة المطبوعة اليوم، وقد رواه أحمد بها في المسند (٤/ ١٠٢). وأبو داود في سننه (٤٩٤٤).

(٢) منهاج السنة ( ٤ / ٥٢٧ – ٥٤٣) باختصار، وهو فصل ماتع نفيس كثير الفوائد كعادته رحمه الله.

## الفصل الثالث

## دور المواطن في تحقيق الأمن

إن واجبنا تجاه الأمن لا يتعلق بأفراد الأمن ورجاله في قطاعاته المختلفة، بل هو أمر يتعلق بكل مسلم في هذا الكيان وهذه الأمة، وذلك تدل عليه أدلة كثيرة:

منها: أن ذلك من حفظ الضروريات الخمس، وهي حفظ الدين، والنفس، والعرض، والمال، والعقل.

وقد قال الشاطبي (ت ٧٩٠هـ) رحمه الله: "اتفقت الأمة بل سائر الملل على أن الشريعة وضعت للمحافظة على الضروريات الخمس وهي الدين والنفس والنسل والمال والعقل"اهـ[١].

ومنها : أن ذلك من تحقيق مصالح العباد والبلاد، إذ لا حياة بدون أمن.

ومعلوم أن الشرائع إنما جاءت لجلب المصالح ودرء المفاسد.

و قال رحمه الله: "إن وضع الشرائع إنما هو لمصالح العباد في العاجل والآجل معا"اهـ[٢].

ومن أدلة أن حفظ الأمن مسؤولية الجميع : أن ذلك أمر بالمعروف

---

(١) الموافقات (١/ ٣٨).

(٢) الموافقات (٢/ ٦).

ونهي عن المنكر. ومعلوم أن الأمر بالمعروف من صفات هذه الأمة ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (آل عمران:١١٠). وقال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران:١٠٤).

ومن أدلة أن الأمن مسؤولية الجميع : أن ذلك باب من الجهاد، فقد قال ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) رحمه الله: "وأما جهاد أرباب الظلم والبدع والمنكرات فثلاث مراتب: الأولى: باليد إذا قدر فإن عجز انتقل إلى (المرتبة الثانية:) اللسان فإن عجز (المرتبة الثالثة:) جاهد بقبله"اهـ[1]. فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باب من أبواب الجهاد.

وقد وصف الله أهل الإيمان بأنهم إذا مكنهم الله تعالى أقاموا علم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (الحج:٤١).

فواجبنا أن نسعى دائماً إلى إقامة المعروف والأمر به والنهي عن المنكر، وبدون ذلك نفقد صفة الخيرية، وصفة التمكين في الأرض، ونجر على

(١) زاد المعاد (٣/ ١١).

أنفسنا السوء والهلاك.

والله تبارك وتعالى يقول: ﴿ وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)﴾.

ومن أدلة أن الأمن مسؤولية الجميع : أننا بذلك ندفع شر أهل الفساد والباطل عن بلادنا، بأن نأخذ على أيدي السفهاء ونمنعهم من فسادهم وإفسادهم.

عن علي بن بذيمة عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم " إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل كان الرجل يلقى الرجل فيقول يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض " ثم قال: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ(٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩) تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ (٨٠) وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (٨١)﴾ [سورة المائدة]".

ثم قال: " كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يدي الظالم ولتأطرنه (معناه: لتردنه عن الجور) على الحق أطرا ولتقصرنه على الحق قصرا "(١).

ومن أدلة أن الأمن مسؤولية الجميع: أن هذا من التعاون على البر والتقوى، وتركه من التعاون على الإثم والعدوان، قال تبارك وتعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللهَّ إِنَّ اللهَّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المائدة: من الآية٢).

ومن أدلة أن الأمن مسؤولية الجميع : أن هذا مقتضى المسؤولية العامة، فقد جاء في الحديث عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُّ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الْإِمَامُ رَاعٍ

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١/ ٣٩١)، وأبوداود في كتاب الملاحم باب الأمر والنهي حديث رقم (٤٣٣٦)، واللفظ له، وابن ماجه في كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حديث رقم (٤٠٠٦)، والترمذي في كتاب التفسير، تفسير سورة المائدة، حديث رقم (٣٠٤٧- ٣٠٤٨)، والطبراني في الكبير (٨/ ٤٨٥)، وفي الأوسط (١/ ١٦٦، تحت رقم ٥١٩ طارق عوض الله)، والبيهقي في الكبرى من طريق أبي داود (١٠/ ٩٣) ، والحديث قال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب وقد روي هذا الحديث عن محمد بن مسلم بن أبي الوضاح عن علي بن بذيمة عن أبي عبيدة عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه و سلم نحوه وبعضهم يقول عن أبي عبيدة عن النبي صلى الله عليه و سلم مرسل "اهـ، وقال الألباني في ضعيف سنن الترمذي: "ضعيف"اهـ وضعفه الأرنؤوط في تحقيقه للمسند لانقطاعه بين أبي عبيدة ابن مسعود ﷺ. قلت والذي يظهر حسن الحديث، فإن أبا عبيدة عن ابن مسعود، من الروايات التي قبلها العلماء، وحملوها على الاتصال، إذ هو من أعلم الناس بحديث ابن مسعود ﷺ.

وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ قَالَ وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ"(١).

وعن معقل بن يسار عن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "مَا مِنْ عَبْدٍ اسْتَرْعَاهُ اللهُ رَعِيَّةً فَلَمْ يَحُطْهَا بِنَصِيحَةٍ إِلَّا لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ"(٢).

وهذا بعمومه يشمل الأب والزوج والمدير والوزير وغيرهم ممن يكون تحته ومعه من هو مسؤول عنهم، وليس قاصراً على الأمير.

وهذا الواجب لابد لكل أحد من المسلمين أن يسعى فيه، فإنه على ثغر في نفسه وفي إخوانه وفي أولاده وزوجه، في أسرته ومجتمعه، في وظيفته وعمله، في طريقه ومسجده.

ومن أدلة أن الأمن مسؤولية الجميع: أن هذا من مقتضى الأخوة والولاية بين المسلمين ، والله عزوجل يقول: والله تبارك وتعالى يقول: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات:١٠)، ويقول تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، حديث رقم (٨٩٣)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر، حديث رقم (١٨٢٩).

(٢) حديث صحيح . سبق تخريجه.

وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة:٧١).

ومنها : أن الإيمان ليس بالتمني والتحلي لكنه وما وقر في القلب وصدقه العمل، و لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، وحتى يأتي إلى الناس ما يحبه أن يعاملوه به. ومعلوم أن الأمن مطلب لكل أحد، ومعنى ذلك أن من مسؤولية المسلم أن يحرص على امن الآخرين ليحقق الأمن والأمان لنفسه، فهذه مسؤوليته.

ومنها: أن ذلك من مقتضى حفظ الأمانة، والإخلال بالأمن وتضييعه خيانة، والله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٧) وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (٢٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢٩)﴾ (الأنفال:٢٧-٢٩)

ومنها : أننا كلنا في مركب وسفينة واحدة فإذا تركنا أهل الفساد والمبادئ الهدامة يعيثون في الأرض فساداً هلكنا وإياهم.

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما: عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: "مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من

فوقنا فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا"[١].

ومن أدلة مسؤولية الجميع في تحقيق الأمن : أن ذلك من النصيحة، والدين النصيحة، عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ"[٢].

ومن أدلة أن واجبنا حفظ الأمن: أن ذلك من مقتضى حفظ العهد بيننا وبين الله بالسمع والطاعة لولاة الأمر، إذ البيعة عهد على السمع والطاعة في غير معصية ، ومن لوازمها السعي لحفظ أمن وأمان هذه الأمة وتجنيب المسلمين كل سوء ممكن.

فلا ينبغي لأحد أن يتكل على الآخر، و لا يسوغ تقصير وخطأ نفسه بتقصير وخطأ غيره، إذ الخطأ لا يسوغ الخطأ.

ولنضع أيدينا في أيدي بعض تجاه كل ما يخل بأمننا.

ولنكن يداً واحدة ضد كل مظهر من مظاهر الإخلال بالأمن.

لنراجع أنفسنا ونحملها على الطاعة.

ليناصح بعضنا بعضا على الحق والتواصي به.

لننكر المعاصي والذنوب، ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه، الحديث رقم (٢٤٩٣).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، حديث رقم (٥٥).

لنظهر السنة واتباعها ونحذر البدعة وأتباعها.

لنؤد حق الله علينا تجاه ولاة أمرنا بالسمع والطاعة لهم في المعروف.

لننتبه على أولادنا.

لنأخذ بيد أزواجنا إلى الحق والتعاون على المعروف.

لنكن أمة واحدة على الحق والصراط المستقيم.

## الخاتمة

لقد انتهت هذه الدراسة إلى تقرير الأمور التالية:

- أن الأمن بجميع أنواعه مطلب شرعي واجتماعي .
- أن الأمن نعمة ربانية له أهميته الدينية في جميع التشريعات السماوية.
- أن مقومات الأمن هي: تطبيق شرع الله. والسمع والطاعة لولاة الأمر.
- بينت الدراسة أن ضياع الأمن فيه اختلال لنظام حياة الإنسان، نفسيا، ودينياً، واجتماعياً، واقتصاديا....
- أن الخروج على ولي الأمر لا يقيم ديناً و لا يصلح دنيا.
- أن من أصول أهل السنة السمع والطاعة لولاة الأمور، وترك الخروج عليهم، وإن جاروا وظلموا، وترك القتال في الفتنة، حقناً لدماء المسلمين.
- أن الذين يخرجون على الولاة أكثرهم إنما خرج لينازعهم مع استئثارهم عليه ولم يصبروا على الاستئثار.
- أن مسؤولية الأمن تقع على كل مواطن وليست خاصة برجال الأمن.
- أن دور المواطن فرداً أو جماعة في مسجد أو مؤسسة مدنية خاصة أو حكومية لا يقتصر على مجرد قيامه بوظيفته وعمله، بل لابد من أن يستشعر الواجب الأمني تجاه أسرته ومجتمعه ووطنه وولاة أمره. وأن هذا مما قرره الشرع أبلغ تقرير.

**والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات**

## ملحق

## الآيات التي جاءت فيها مفردة (الأمن) في القرآن الكريم

١) يقول الله تبارك وتعالى: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ﴾ (البقرة:٢٨٣).

٢) ويقول الله تبارك وتعالى:﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ (البقرة:١٩٦).

٣) ويقول الله تبارك وتعالى:﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة:٢٣٩).

٤) ويقول الله تبارك وتعالى:﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاساً يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ﴾ (آل عمران:١٥٤) .

٥) ويقول الله تبارك وتعالى:﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾ (النساء:٨٣).

٦) ويقول الله تبارك وتعالى:﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ﴾ (النساء:٩١) .

٧) ويقول الله تبارك وتعالى:﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الأنعام:٨١).

٨) ويقول الله تبارك وتعالى:﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ (الأعراف:٩٧) .

٩) ويقول الله تبارك وتعالى:﴿أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحىً وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ (الأعراف:٩٨).

١٠) ويقول الله تبارك وتعالى:﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (الأعراف:٩٩).

١١) ويقول الله تبارك وتعالى:﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ﴾ (الأنفال:١١).

١٢) ويقول الله تبارك وتعالى:﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللهِّ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ﴾ (التوبة:٦) .

١٣) ويقول الله تبارك وتعالى:﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾ (يوسف:١١).

١٤) ويقول الله تبارك وتعالى:﴿قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللهُّ خَيْرٌ حَافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (يوسف:٦٤).

١٥) ويقول الله تبارك وتعالى:﴿أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللهِّ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾ (يوسف:١٠٧) .

١٦) ويقول الله تبارك وتعالى:﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللهُّ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ﴾ (النحل:٤٥) .

١٧) ويقول الله تبارك وتعالى:﴿أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلاً﴾ (الإسراء:٦٨).

١٨) ويقول الله تبارك وتعالى:﴿أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفاً مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعاً﴾ (الإسراء:٦٩).

١٩) ويقول الله تبارك وتعالى:﴿وَعَدَ اللهُّ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور:٥٥) .

٢٠) ويقول الله تبارك وتعالى:﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ (الملك:١٦) .

٢١) ويقول الله تبارك وتعالى:﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ (الملك:١٧) .

٢٢) ويقول الله تبارك وتعالى:﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ (النمل:٨٩) .

٢٣) ويقول الله تبارك وتعالى:﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا

مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللهُ آمِنِينَ﴾ (يوسف:٩٩) .

٢٤) ويقول الله تبارك وتعالى:﴿ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ آمِنِينَ﴾ (الحجر:٤٦).

٢٥) ويقول الله تبارك وتعالى:﴿وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً آمِنِينَ﴾ (الحجر:٨٢) .

٢٦) ويقول الله تبارك وتعالى:﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ﴾ (الشعراء:١٤٦).

٢٧) ويقول الله تبارك وتعالى:﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرىً ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ﴾ (سبأ:١٨).

٢٨) ويقول الله تبارك وتعالى:﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ﴾ (الدخان:٥٥).

٢٩) ويقول الله تبارك وتعالى:﴿لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً﴾ (الفتح:٢٧).

٣٠) ويقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة:١٢٦).

٣١) ويقول الله تبارك وتعالى: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَللهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران:٩٧).

٣٢) ويقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ (إبراهيم:٣٥).

٣٣) ويقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة:١٢٦).

٣٤) ويقول الله تبارك وتعالى: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَللهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران:٩٧).

٣٥) ويقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً وَاجْنُبْنِي

وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ (إبراهيم:٣٥).

٣٦) ويقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ (القصص:٥٧).

٣٧) ويقول الله تبارك وتعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَماً آمِناً وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ (العنكبوت:٦٧).

## فهرست المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

( أ )

- **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان** / لعلاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت٧٣٩هـ)/ تحقيق شعيب الأرنؤوط/ مؤسسة الرسالة/ الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

( ت )

- **التحرير والتنوير** / لمحمد الطاهر ابن عاشور/ الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.
- **تفسير القرآن العظيم**/ لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)/ تحقيق سامي بن محمد سلامة/ نشر دار طيبة للنشر والتوزيع- الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- **تفسير ابن كثير** = تفسير القرآن العظيم
- **تفسير ابن عاشور** = التحرير والتنوير
- **تفسير الشوكاني** = فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدرية من علم التفسير
- **تفسير الطبري** = جامع البيان
- **تفسير البقاعي** = نظم الدرر
- **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**/ ليوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري (ت٤٦٣هـ) = فتح المالك.

( ج )

- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**/ لمحمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) / تحقيق د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، بدار هجر/ هجر للنشر والتوزيع والإعلان- القاهرة- الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
- **الجامع الصحيح**/ لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي/ مع شرحه فتح الباري/ المطبعة السلفية.
- **الجامع الصحيح**/ لمسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ)/ تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي/ دار إحياء التراث.

- **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم/** لابن رجب عبدالرحمن بن شهاب الدين الحنبلي (ت٧٩٥هـ) / تحقيق شعيب الأرنؤوط، وإبراهيم باجس/ مؤسسة الرسالة – بيروات– الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

( ح )

- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء/** لأبي أحمد بن عبدالله الأصفهاني (ت٤٣٠هـ) / دار الكتب العلمية – بيروت – دار الفكر – بيروت .

( ز )

- **زاد المعاد في هدي خير العباد/** لابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)/ تحقيق شعيب الأرنؤوط، وعبدالقادر الأرنؤوط/ مؤسسة الرسالة/ مكتبة المنار/ الطبعة السابعة ١٤٠٥هـ.
- **الزهد/ لعبدالله بن المبارك (ت١٨١هـ)/ حققه وعلق عليه حبيب الرحمن الأعظمي/ دار الكتب العلمية - توزيع دار الباز للنشر والتوزيع - مكة.**
- **الزهد / لهناد بن السري (ت٢٤٣هـ) / تحقيق عبدالرحمن بن عبدالجبار الفريوائي/ دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت – الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ**

( س )

- **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها** / لمحمد ناصر الدين الألباني/ المجلد السادس/ مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، لصاحبها سعد بن عبدالرحمن الراشد، الرياش/ الطبعة الأولى ١٤١٥٦هـ.
- **سنن أبي داود/** لسليمان بن الأشعث السجستاني، أبي داود، (ت٢٧٥هـ)/ إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس/ دار الحديث الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ.
- **سنن ابن ماجة/** لمحمد بن يزيد القزويني/ ابن ماجة، (ت٢٧٣هـ)/ تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي/ دار إحياء التراث العربي ١٣٩٥هـ.
- **سنن البيهقي** = السنن الكبير (الكبرى)
- **سنن الترمذي/** لمحمد بن عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ)/ تحقيق أحمد شاكر ج١،٢، ومحمد فؤاد عبدالباقي ج٣،وإبراهيم عطوة ٤،٥/ وفي آخره العلل الصغير للترمذي أيضاً/ دار إحياء التراث العربي/ بيروت.

- **سنن الدارمي**/ لعبدالله بن عبدالرحمن الدارمي (ت٢٥٥هـ)/ بتحقيق حسين سليم أسد/ دار المغني – الرياض. الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.
- **سنن النسائي**/ لأحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ)/ وبهامشه زهر الربى على المجتبى/ وحاشية السندي/ دار إحياء التراث كما رجعت لطبعة دار المعرفة.
- **السنن الكبير (الكبرى)** / لأحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)/ وفي ذيله "الجوهر النقي"/ مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية/ الهند ١٣٤٤هـ.
- **السنة فيما يتعلق بولي الأمة** / لأحمد بن عمر بازمول/ دار الإمام أحمد – القاهرة– الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.

( ص )

- **صحيح ابن حبان** = الإحسان بتقريب صحيح ابن حبان.
- **صحيح البخاري** = الجامع الصحيح للبخاري
- **صحيح الترغيب والترهيب** / لمحمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢١هـ)/ مكتبة المعارف للنشر والتوزيع لصاحبها سعد بن عبدالرحمن الراشد/ الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.
- **صحيح مسلم** = الجامع الصحيح لمسلم

( ف )

- **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير** / لمحمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)/ دار المعرفة.
- **فتح المالك بتبويب التمهيد لابن عبد البر على موطأ مالك**/ لمصطفى صميدة/ منشورات دار الكتب العلمية– بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٨هـ

( ق )

- **القاموس المحيط**/ لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبداي (ت٨١٧هـ)/ دار الجيل.

( ك )

- **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**/ لعلي بن حسام الدين المتقي الهندي/ مؤسسة الرسالة – بيروت ١٩٨٩م.

(م)

- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** / لعلي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ)/ دار الكتاب العربي/ الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ.
- **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**/ لملا علي القاري (ت١٠١٤هـ)/ دار إحياء التراث.
- **مسند أحمد بن حنبل**/ لأحمد بن محمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)/ الطبعة الميمنية/ وبهامشه المنتخب من كنز العمال/ المكتب الإسلامي/ بيروت/ الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ. كما رجعت إلى طبعة مؤسسة الرسالة/ التي حققها شعيب الأرنؤوط وجماعة معه/ الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/ المشرف العام على هذه الطبعة د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي.
- **المصنف**/ للحافظ أبي بكر عبد الرزّاق بن الهمام الصنعاني (ت٢١١هـ)/ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي/ منشورات المجلس العلمي/ كراتشي/ باكستان/ توزيع المكتب الإسلامي/ بيروت/ الطبعة الأولى/ ١٣٩٠هـ.
- **المصنف في الأحاديث والآثار** / لعبدالله بن محمد بن أبي شيبة (ت٢٣٥هـ)/ الدار السلفية/ الهند بمبي/ الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ.
- **المصنف لابن أبي شيبة** = المصنف في الأحاديث والآثار
- **المعجم الأوسط** / لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)/ قسم التحقيق بدار الحرمين/ أبومعاذ طارق بن عوض الله بن محمد، و عبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني/ منشورات دار الحرمين بالقاهرة/ ١٤١٥هـ.
- **المعجم الكبير**/ لسليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)/ تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي/ الطبعة الثانية.
- **معجم مقاييس اللغة** = مقاييس اللغة
- **مقاييس اللغة**/ لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)/ تحقيق عبدالسلام هارون/ دار الكتب العلمية/ إسماعيليان نجفي/ إيران.
- **منهاج السنة النبوية** / لأحمد بن عبدالحليم ابن تيمية (ت٧٢٨هـ/ تحقيق محمد رشاد سالم/ نشر مكتبة ابن تيمية/ الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ.
- **الموافقات في أصول الشريعة**/ لأبي إسحاق الشاطبي (ت ٧٩٠هـ)/ بشرح عبدالله دراز/ المكتبة

التجارية الكبرى.

( ن )

- **نصيحة مهمة في ثلاث قضايا** / كتبها محمد بن عبداللطيف أل الشيخ، محمد بن إبراهيم آل الشيخ، سعد بن حمد آل عتيق، عمر بن محمد ابن سليم، عبدالله بن عبدالعزيز العنقري/ تحقيق عبدالسلام بن برجس بن ناصر آل عبدالكريم/ دار السلف للنشر- الرياض- الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ.
- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**/ لبرهان الدين البقاعي (ت٨٨٥هـ)، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: عبدالرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، توزيع دار الباز، مكة.
- **نظم المتناثر من الحديث المتواتر**/ لمحمد بن جعفر الكتاني (ت١٣٤٥هـ)/ دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٠هـ.

# المحتويات

المقدمة ..... ١-٢

**المدخل تعريف الأمن**

**٣-٦**

تعريف الأمن لغة ..... ٣
تعريف الأمن شرعاً..... ٤
أنواع الأمن ..... ٥

**الفصل الأول**

**الأمن أهميته ومقوماته**

**٧ – ٢٠**

المبحث الأول : أهمية الأمن ..... ٧ – ١٦
المبحث الثاني: مقومات الأمن ..... ١٧ – ٢٠

**الفصل الثاني**

**أضرار اختلال الأمن**

**٢١ – ٢٤**

ذهاب الدين بذهاب الجماعة ..... ٢١
تعطل الناس عن أمور حياتهم ..... ٢٢
اختلال نفسي ..... ٢٢
الوقوع في الفتنة ..... ٢٢
ظهور الخوف بأنواعه المقابلة لأنواع الأمن ..... ٢٣
الاستهتار بالنفس والدم المعصوم ..... ٢٣
انتشار الظلم في الأرض ..... ٢٤
كلمة جامعة لابن تيمية ..... ٢٥
أهل السنة يجتهدون في طاعة الله ورسوله بحسب الإمكان ..... ٢٥
أهل السنة يعلمون أن الدين فيه صلاح العباد في الدنيا والآخرة ..... ٢٥
قل من خرج على إمام أو ذي سلطان إلا وتولد من الشر أعظم من الخير..... ٢٦
استقر أمر أهل السنة على ترك القتال في الفتنة ..... ٢٧
باب قتال أهل البغي يشتبه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ..... ٢٧

الذي جاءت به النصوص النبوية خير الأمور ..... ٢٧
ليس في الخروج مصلحة لا في دين و لا في دنيا ..... ٢٨
الصبر على جور الأئمة وترك الخروج معهم هو أصلح الأمور ..... ٢٨
الإصلاح بين الطائفتين محبوب وممدوح يحبه الله ..... ٢٩
قتل النفوس دون حصول هو الحكمة التي راعاها الشارع في النهي عن الخروج على الأمراء ..... ٣٠
إذا لم يزل المنكر إلا بما أنكر منه صار إزالته على هذا الوجه منكراً ..... ٣٠
من أسباب الفتنة محبة الإنسان لأخذ حقه، ودفع الظلم عنه، دون نظر للفساد العام الذي يتولد من فعله ..... ٣١
كثير ممن خرج على ولاة الأمر إنما خرج ينازعهم على استئثارهم و لم يصبروا ٣٢
الشرع أمر بالصبر على استئثارهم ونهى عن مقاتلتهم ومنازعتهم على ظلمهم ٣٤

## الفصل الثالث

## دور المواطن في تحقيق الأمن

## ٣٥ – ٤٣

مسؤولية الأمن تقع على المواطن و لا تقتصر على رجل الأمن والأدلة هـــي التالية: .....
أنه من حفظ الضروريات ..... ٣٥
أن فيه تحقيق مصالح البلاد والعباد ..... ٣٥
أنه أمر بالمعروف ونهي عن المنكر ..... ٣٥
أنه باب من الجهاد ..... ٣٦
أنه دفع لشر أهل الفساد ..... ٣٧
أنه من التعاون على البر والتقوى ..... ٣٨
أنه مقتضى المسؤولية العامة ..... ٣٨
أنه مقتضى الأخوة الإيمانية ..... ٣٩
أنه مقتضى أن يحب المرء لأخيه ما يحب لنفسه ..... ٤٠
أنه مقتضى حفظ الأمانة ..... ٤٠
أنه سبيل النجاة بسفينة المجتمع ..... ٤٠
أنه من النصيحة ..... ٤١
أنه مقتضى عهد البيعة لولي الأمر بالسمع والطاعة ..... ٤١

ملحق
الآيات التي جاء فيها مفردة (الأمن) في القرآن العظيم
٤٤ – ٤٧
فهرست المصادر والمراجع
٤٨ – ٥٢